جـامعة الأزهـر
كلية القرآن الكريم لقراءات
وعلومها بطنطا

حفظ الله تعالى في سورة الحجر
دراسة تطبيقية

إعداد

محمد بن رزيق الرحيلي
أستاذ مشارك قسم الدراسات القرآنية
جامعة طيبة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ينبع

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

حفظ الله تعالى في سورة الحجر دراسة تطبيقية

محمد بن رزيق الرحيلي
قسم الدراسات القرآنية جامعة طيبة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ينبع – المملكة العربية السعودية
الايميل الجامعي : alrohely@ gmail.com

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، أما بعد،
فهذا بحث عنوانه ((حفظ الله تعالى في سورة الحجر دراسة تطبيقية))
تحدث فيه الباحث عن الآيات في سورة الحجر التي تناولت حفظ الله تعالى لكتابه وبعض مخلوقاته واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وستة مباحث وهي كالتالي:
مقدمة وفيها مشكلة البحث، وأهميته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
تمهيد : تعريف بسورة الحجر
المبحث الأول: من أسماء الله تعالى الحفيظ والحافظ.
المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم.
المبحث الثالث: حفظ الله تعالى للسموات والأرض.
المبحث الرابع: حفظ الله تعالى للأرزاق.
المبحث الخامس: حفظ الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.
المبحث السادس: حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين.
الكلمات المفتاحية : حفظ الله – سورة الحجر – الحفيظ –الحافظ - دراسة تطبيقية .

May God Almighty preserve in Surat Al-Hijr, an applied study
Muhammad bin Raziq Al-Rehaili
Department of Quranic Studies, Taibah University - College of Arts and Humanities, Yanbu - Kingdom of Saudi Arabia
University email: alrohely@gmail.com

Abstract: Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon His trustworthy Messenger.

This is a research titled ((God Almighty's protection in Surat Al-Hijr, an applied study))

In it, the researcher talked about the verses in Surat Al-Hijr, which dealt with God Almighty's preservation of His book and some of His creatures. The research included an introduction, a preface, and six topics, which are as follows:

Introduction, which includes the research problem, its importance, limits, objectives, methodology, previous studies, and the research plan.

Introduction: Definition of Surat Al-Hijr

The first topic: One of the names of God Almighty is the Preserver and the Preserver.

The second topic: God Almighty's preservation of His Holy Book.

The third topic: God Almighty's preservation of the heavens and the earth.

The fourth topic: God Almighty's preservation of livelihoods.

The fifth topic: God Almighty's protection of his Prophet Muhammad ε.

The sixth topic: God Almighty preserves His faithful servants.

Keywords: God's protection - Surat Al-Hijr - Al-Hafiz - Al-Hafiz - an applied study.

مقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فهذا بحث عنوانه: ((**حفظ الله تعالى في سورة الحجر دراسة تطبيقية**))

أهمية البحث:

من صفات الله تعالى الحفظ وآثار هذا الحفظ ظاهرة في كتابه الكريم وتميزت سورة الحجر بأنها اشتملت على جملة من هذه المحفوظات لذا رأى الباحث تناول الآيات المشتملة على هذه المحفوظات في هذه السورة.

حدود البحث:

الآيات التي ورد فيها حفظ الله لكتابه وبعض مخلوقاته في سورة الحجر.

أهداف البحث:

١-الحرص على الارتباط بكتاب الله عز وجل لعظم أجر تلاوته وتدبره وتفهم معانيه ففيه أعظم الأجر .

٢-بيان المقصود بحفظ الله لكتابه الكريم.

٣-بيان وأهمية حفظ الله تعالى للسموات والأرض.

٤-بيان أنواع المحفوظات التي تكفل الله بحفظها في سورة الحجر.

٥-المساهمة في نشر ثقافة التفسير الموضوعي وعظم أثره في تعميق الإيمان.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يقوم على استقراء الآيات المتعلقة بالموضوع وتفسيرها تفسيراً موضوعياً من خلال كلام العلماء واستنباط المعاني المناسبة منها.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث القاصر أنه لا توجد دراسة بهذا العنوان .

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وفيها: موضوع البحث، أهميته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث.

وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

تمهيد: تعريف بسورة الحجر.

المبحث الأول: من أسماء الله تعالى الحفيظ والحافظ.

المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم.

المبحث الثالث: حفظ الله تعالى للسموات والأرض.

المبحث الرابع: حفظ الله تعالى للأرزاق.

المبحث الخامس: حفظ الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

المبحث السادس: حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين.

تمهيد
تعريف بسورة الحجر

سورة الحجر مكية باتفاق إلا قوله تعالى: {ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم} فمدنية.[1]

اسمها وعدد آياتها:

سورة الحجر لا يعرف لها اسم غير هذا الاسم في المصاحف والتفاسير.

وسميت بهذا الاسم لورود قصة أصحاب الحجر في السورة من قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ } [سورة الحجر:٨٠] وهم قوم ثمود ولم يذكروا بهذا الاسم إلا في هذه السورة

وعدد آياتها تسع وتسعون آية.

مناسبتها لما قبلها:

قبلها سورة إبراهيم عليه السلام وجاء في أخرها { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [سورة إبراهيم:٥٢]

وجاء في أول هذه السورة التنويه بأنه كتاب مبين.

قال البقاعي: "لما ختم التي قبلها بعنوان الكتاب ، ابتدأ هذه بشرح ذلك العنوان ، وأوله وصفه بأنه جامع والخير كله في الجمع والشر كله في الفرقة"[2]

مقاصد السورة:

افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن. وعلى التنويه بفضل القرآن وهديه وأنه محفوظ بحفظ الله له.

---

(١) لنكت والعيون للماوردي (١٤٧/٣).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (١٩٩/٤).

وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم.

وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم.

وإنذارهم بالهلاك عند حلول إبان الوعيد الذي عينه الله في علمه.

وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيمان من لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه وما يتعنتون بطلبه منه، وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم.

وأنهم لا تجدي فيهم الآيات والنذر لو أسعفوا بمجيء آيات حسب اقتراحهم به وأن الله حافظ كتابه من كيدهم.

ثم إقامة الحجة عليهم بعظيم صنع الله وما فيه من نعم عليهم.

وذكر البعث ودلائل إمكانه.

وانتقل إلى خلق نوع الإنسان وما شرف الله به هذا النوع.

وقصة كفر الشيطان.

ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط- عليهما السلام- وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر.

وختمت بتثبيت الرسول ﷺ وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكل أمرهم إلى الله، ويشتغل بالمؤمنين، وأن الله كافيه أعداءه.

مع ما تخلل ذلك من ذكر خلق الجن، واستراقهم السمع، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والترهيب من العذاب.[1]

ومما جاء في السورة التنويه بحفظ الله سبحانه وتعالى فهو الحافظ فما حفظه فما له من ضياع وما تركه فما له من حافظ، وذكر هذه المحفوظات في هذه السورة التي سميت بسورة الحجر والله تعالى أعلم أنه لا يعرف بيوت بقيت وهي شاهدة

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/١٤).

إلى اليوم أمنع ولا أحصن ولا أحفظ من بيوت أصحاب الحجر وهم قوم كفروا بالله تعالى فما أغنت عنهم حصونهم وبيوتهم شيئا فالحفظ الحقيقي هو حفظ الله تعالى فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

جاء التنويه بحفظ القرآن الكريم، وحفظ السموات والأرض، وحفظ الأرزاق، وحفظ نبيه ﷺ، وحفظ عباده المؤمنين.

المبحث الأول: من أسماء الله تعالى الحفيظ والحافظ.

الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة. حفظ الشيء حفظا، ورجل حافظ من قوم حفاظ وحفيظ .. وقد عدوه فقالوا: هو حفيظ علمك وعلم غيرك. وإنه لحافظ العين أي لا يغلبه النوم.. ويقال: رجل حافظ وقوم حفاظ وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئا يعونه. والحافظ والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه .[1]

من أسماء الله تعالى الحفيظ والحافظ قال تعالى: { إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)} [سورة هود:٥٧] وقال تعالى: { وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)} [سورة سبأ:٢١] وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦)} [سورة الشورى:٦] وقال تعالى: { فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)} [سورة يوسف:٦٤] وقال تعالى: {وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)} [سورة الأنبياء:٨٢] .

وهذان الاسمان العظيمان دالان على أن الله تعالى موصوف بالحفظ وهذا الوصف له معنيين:

المعنى الأول: الحفظ بعلمه جميع المعلومات؛ فلا يغيب عنه شيء منها، وفي مقابل ذلك النسيان وقد نزه الله نفسه عنه لكمال علمه وحفظه قال تعالى: {قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢)} [سورة طه:٥٢] فهو سبحانه حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية؛ فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ، فهذا المعنى من الحفظ يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف وفي أيدي الملائكة ، وعلمه بمقاديرها وكمالها ونقصانها ومقادير جزائها في الثواب والعقاب، ثم مجازاتهم عليها بفضله وعدله.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤٤١/٧).

المعنى الثاني: أنه تعالى الحافظ للمخلوقات من سماء وأرض وإنس وجن وحيوان وطير وغيرها وحفظه للعباد على نوعين:

عام: حفظه لهم بتيسيره لهم الهواء والطعام والشراب، وهدايتهم إلى مصالحهم. وإلى ما قدر لهم وقضى لهم من ضرورات وحاجات قال تعالى: {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)} [سورة طه:٥٠] وحفظهم بدفع المكاره والمضار والشرور عنهم، وهذا الحفظ يشترك فيه البر والفاجر.

وخاص: حفظه لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل يقينهم من الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والأنس قال تعالى: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [سورة الحج:٣٨] وهذا عام في دفع جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم، فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان نكون مدافعة الله عنه بلطفه وفي الحديث: (احفظ الله يحفظك)[1] أي احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك في نفسك ودينك ومالك وفي جميع ما آتاك الله من فضله.[2]

([1]) مسند الإمام أحمد (٤٨٧/٤) رقم (٢٧٦٣) قال محققه: حديث صحيح ، جامع الترمذي (٦٦٧/٤) رقم (٢٥١٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([2]) ينظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي القحطاني ص (٧٦-٧٧)، فقه الأسماء الحسنى لعبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ص(١٦٥-١٦٧).

المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم.

نوه الله تعالى بحفظ القرآن الكريم قبل نزوله، وأثناء نزوله، وبعد نزوله.

قبل نزوله قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)﴾ [سورة عبس:١١-١٦]

"«فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ» ذكر القرآن رجع التذكير إلى الوحي.

«فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ» لأنها نزلت من اللوح المحفوظ مرفوعة عند ربك هنالك مطهرة، لا يمسها إلا المطهرون"[1]

وحفظ الله القرآن أثناء نزوله قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [سورة الأسراء :١٠٥].

"وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ، أي أنزلنا عليك جبريل بالقرآن. وَبِالْحَقِّ نَزَلَ، أَي بالقرآن نزل جبريل ويقال: أنزلناه بالحق والحكمة والحجة"[2]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ:٢٣].

((عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ))[3]

وهذا من حفظ الله تعالى لكلامه أثناء نزوله فلا تتسلط عليه الشيطان بالاسترق بل جعل في السماء نجوما لرجمها عند استراق

---

(1) معاني القرآن للفراء (٣/٢٣٦).

(2) بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٢).

(3) صحيح البخاري (٦/١٢٢) كتاب تفسير القرآن، باب {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ} رقم (٤٨٠٠).

السماء

فبعد بعثة النبي ﷺ لا تخلص الشياطين إلى ما كانت تخلص إليه قبل بعثته من استراق السمع

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ [سورة الجن:٢٦-٢٧].

"يَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ حَفَظَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ، وَمِنَ الْجِنِّ أَنْ يَسْتَمِعُوا الْوَحْيَ فَيُلْقُوا إِلَى الْكَهَنَةِ"[1]

وأما حفظه بعد نزوله فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]. فالله تعالى تكفل بحفظه من التغيير أو التبديل أو التحريف أو النسيان وسيبقى محفوظاً بحفظ الله تعالى له، وهذا فيه رد على الكفار الذين استهزؤوا بالرسول ﷺ ﴿وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الحجر:٦].

"فَأما قوله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ فَهَذِهِ الصِّيغَةُ وَإِنْ كَانَتْ لِلْجَمْعِ إِلَّا أَنَّ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ عِنْدَ إِظْهَارِ التَّعْظِيمِ فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا أَوْ قَالَ قَوْلًا قَالَ: إِنَّا فَعَلْنَا كَذَا وقلنا كذا فكذا هاهنا"[2]

" وفي سبك الجملتين من الدلالةِ عَلى كمالِ الكبرياءِ والجلالة وعلى فخامة شأنِ التنزيل مالا يخفى وفي إيراد الثانيةِ بالجملةِ الاسميةِ دلالةً على دوام الحفظِ"[3]

المقصود بالحفظ:

---

(1) معالم التنزيل للبغوي (٢٤٤/٨).

(2) مفاتيح الغيب للرازي (١٢٣/١٩).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (٦٩/٥).

تعددت أقوال العلماء في المقصود بالحفظ: " قَالَ بَعْضُهُمْ: حَفِظَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ مُعْجِزًا مُبَايِنًا لِكَلَامِ الْبَشَرِ فَعَجَزَ الْخَلْقُ عَنِ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَالنُّقْصَانِ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ لَوْ زَادُوا فِيهِ أَوْ نَقَصُوا عَنْهُ لَتَغَيَّرَ نَظْمُ الْقُرْآنِ فَيَظْهَرُ لِكُلِّ الْعُقَلَاءِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ فَصَارَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا كَإِحَاطَةِ السُّورِ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ يُحَصِّنُهَا وَيَحْفَظُهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ تَعَالَى صَانَهُ وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى مُعَارَضَتِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ: أَعْجَزَ الْخَلْقَ عَنْ إِبْطَالِهِ وَإِفْسَادِهِ بِأَنْ قَيَّضَ جَمَاعَةً يَحْفَظُونَهُ وَيَدْرُسُونَهُ وَيُشْهِرُونَهُ فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَى آخِرِ بَقَاءِ التَّكْلِيفِ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ بِالْحِفْظِ هُوَ أَنَّ أَحَدًا لَوْ حَاوَلَ تَغْيِيرَهُ بِحَرْفٍ أَوْ نُقْطَةٍ لَقَالَ لَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا:

هَذَا كَذِبٌ وَتَغْيِيرٌ لِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى إِنَّ الشَّيْخَ الْمَهِيبَ لَوِ اتَّفَقَ لَهُ لَحْنٌ أَوْ هَفْوَةٌ فِي حَرْفٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى لَقَالَ لَهُ كُلُّ الصِّبْيَانِ: أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَوَابُهُ كَذَا وَكَذَا، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ لِشَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ مِثْلُ هَذَا الْحِفْظِ، فَإِنَّهُ لَا كِتَابَ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهُ التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ، إِمَّا فِي الْكَثِيرِ مِنْهُ أَوْ فِي الْقَلِيلِ، وَبَقَاءُ هَذَا الْكِتَابِ مَصُونًا عَنْ جَمِيعِ جِهَاتِ التَّحْرِيفِ مَعَ أَنَّ دَوَاعِيَ الْمُلْحِدَةِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مُتَوَفِّرَةٌ عَلَى إِبْطَالِهِ وَإِفْسَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُعْجِزَاتِ وَأَيْضًا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْ بَقَائِهِ مَحْفُوظًا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالتَّحْرِيفِ."[1]

ولا يقتصر الحفظ على ما ذكر بل أيضاً " وشمل حفظه الحفظ من التلاشي، والحفظ من الزيادة والنقصان فيه، بأن يسر تواتره وأسباب ذلك، وسلمه من التبديل والتغيير حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبيء ﷺ، فاستقر بين الأمة

(1) مفاتيح الغيب للرازي (١٢٣/١٩).

بمسمع من النبيء ﷺ وصار حفاظه بالغين عدد التواتر في كل مصر.

وقد حكى عياض في «المدارك» : أن القاضي إسماعيل بن إسحاق بن حماد المالكي

البصري سئل عن السر في تطرق التغيير للكتب السالفة وسلامة القرآن من طرق التغيير له. فأجاب بأن الله أوكل للأحبار حفظ كتبهم فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٤] وتولى حفظ القرآن بذاته تعالى فقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾."[1]

ولا يقتصر الحفظ على ما ذكر فلو تدبرنا لو جدنا أنواع كثيرة لحفظ الله لكتابه الكريم.

قصة طريفة في حفظ الله للقرآن الكريم:

" قال يحي بن أكثم: كَانَ لِلْمَأْمُونِ- وَهُوَ أَمِيرٌ إِذْ ذَاكَ- مَجْلِسُ نَظَرٍ، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ حَسَنُ الثَّوْبِ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، قَالَ: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما أن تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: إِسْرَائِيلِيٌّ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَهُ: أَسْلِمْ حَتَّى أَفْعَلَ بِكَ وَأَصْنَعَ، وَوَعَدَهُ. فَقَالَ: دِينِي وَدِينُ آبَائِي! وَانْصَرَفَ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَنَا مُسْلِمًا، قَالَ: فَتَكَلَّمَ عَلَى الْفِقْهِ فَأَحْسَنَ الْكَلَامَ، فَلَمَّا تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبَنَا بِالْأَمْسِ؟ قَالَ لَهُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِكَ؟ قَالَ: انْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِكَ فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الْخَطِّ، فَعَمَدْتُ إِلَى التَّوْرَاةِ فَكَتَبْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْكَنِيسَةَ فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي، وعمدت إلى الإنجيل فكتب ثَلَاثَ نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا

([1]) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢١/١٤).

الْبِيعَةَ فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي، وَعَمَدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فَعَمِلْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ وَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْوَرَّاقِينَ فَتَصَفَّحُوهَا، فَلَمَّا أَنْ وَجَدُوا فِيهَا الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ رَمَوْا بِهَا فَلَمْ يَشْتَرُوهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا كِتَابٌ مَحْفُوظٌ، فَكَانَ هَذَا سَبَبُ إِسْلَامِي. قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: فَحَجَجْتُ تِلْكَ السَّنَةَ فَلَقِيتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لِي: مِصْدَاقُ هَذَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ قُلْتُ: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ؟ قَالَ: فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ:" بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ"، فَجَعَلَ حِفْظَهُ إِلَيْهِمْ فَضَاعَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" فَحَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا فَلَمْ يَضِعْ."[1]

وقال تعالى في حفظه لكتابه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢]. قال قتادة: "إن قول الله لا يختلف، وَهُوَ حق ليس فيه باطل، وقول الناس يختلف"[2]

قال ابن جرير: "وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض"[3]

لذا كان من عند الله العليم الخبير فهو حق وصدق محفوظ من الزيغ والضلال قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت :٤١-٢٤]. "ووصف تعالى الكتاب بالعزة،

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٦).
(2) تفسير القرآن لابن المنذر (٨٠٤/٢).
(3) جامع البيان في تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري (٥٦٧/٨).

لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والإزراء عليه، وهو محفوظ من الله تعالى."[1]

طرق حفظ القرآن الكريم:

ولقد هدى الله الأمة المحمدية وجعلها سببًا لحفظ القرآن الكريم بطريقين هما:

١-حفظه في الصدور.

فقد اختص الله كتابه الكريم بما خص به هذه الأمة بحفظه في صدورها وليس ذلك لكتاب قبله ولا بعده يحفظه جمعٌ يستحيل تواطأهم على الكذب عن جمع مثلهم إلى قيام الساعة " عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةَ، وَإِنَّ آخِرَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلاةَ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُرْفَعَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ: وَكَيْفَ يُرْفَعُ وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللهُ فِي صُدُورِنَا، وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ فَقَالَ: تَسْرِي عَلَيْهِ لَيْلَةٌ فَلا يُتْرَكُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي صَدْرِ رَجُلٍ ولا فِي مُصْحَفٍ، ثُمَّ قَرَأَ، يَعْنِي هَذِهِ الآيَةَ: {وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلا} [الإسراء: ٨٦]"[2]

يحفظه الصغير والكبير والرجل والمرأة والعربي والعجمي ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر : ١٧].

وفي الحديث ((وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ))[3]

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (١٩/٥).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٦٧٤/٤)، التفسير من سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان الجوزجاني (٣٣٥/٢)، فضائل القرآن وتلاوته للرازي ص(١٦٤).

(٣) صحيح مسلم (٢١٩٧/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها

"فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرأ في كل حال كما جاء في صفة أمته أناجيلهم صدورهم وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب"[١]

والحفظ في الصدور معتمد عليه إذ أنَّ ما في السطور يُعرض عليه فما وافقه أُخذ به وما خالفه تُرك.

قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩] " أي العلماء به وحفاظه. وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الإعجاز، وكونه محفوظا في الصدور، يتلوه أكثر الأمة ظاهرا. بخلاف سائر الكتب. فإنها لم تكن معجزات، وما كانت تقرأ إلا من المصاحف."[٢]

٢-حفظه في السطور.

كان القرآن في عهد النبي ﷺ محفوظاً في صدور الرجال كان القرآن ينزل على النبي ﷺ مفرقا حسب الوقائع والأحداث فيحفظه النبي ﷺ ويلقيه إلى أصحابه فيحفظونه ويأمر بكتابته فقد كان له كُتابا للوحي يقول ادعوا لي فلاناً ويأمره أن يضع ما نزل في سورة كذا في موضع كذا فإذا فرغ الكاتب من كتابته قال له : اقرأه فيسمعه منه ثم يخرج به الكاتب إلى الناس.

وكان من كُتاب الوحي زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول:((كُنْتُ جَارَهُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ))[٣]

وتأكيداً لهذا الحرص فقد منع الصحابة رضوان الله عليهم

في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٢٨٦٥).

(١) مناهل العرفان للزرقاني (٢٤٢/١).

(٢) محاسن التأويل للقاسمي (٥٦٠/٧).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٤٠/٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧/٩) : (رواه الطبراني وإسناده حسن).

في أول العهد أن يكتبوا عنه شيئاً سوى القرآن قال عليه الصلاة والسلام: ((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه))[1]

فقد كُتب القرآن في عهده ﷺ مفرقاً في الرقاع[2] والعسب[3] والسعف واللخاف[4] وغيرها من الأدوات التي كانت متوفرة في ذلك العهد.

وجُمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين كلف زيداً بهذه المهمة قال زيد : (فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال)[5]

ثم جُمع في عهد عثمان رضي الله عنه وبقي بعد ذلك مكتوباً في الصحف إلى يومنا هذا.

يقول محمد عبدالله دراز: " روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق

---

(1) صحيح مسلم (٢٢٩٨/٤)، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم (٣٠٠٤).

(2) الرقاع: جمع رقعة وهي الخرقة من القماش يُكتب عليها. ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٣٢/٨).

(3) والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة، دقيقة يكشط خوصها. ينظر: المرجع السابق (٥٩٩/١).

(4) السعف: سعف النخل. واللخاف: واحدتها لَخْفَة، وهي حجارة بيض دقاق. ينظر: العين للخليل بن أحمد (٢٦٥/٤).

(5) صحيح البخاري (١٨٣/٦) كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن، رقم (٤٩٨٦).

ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها بقي القرآن محفوظًا في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه"[1]

علاقة المؤمن بهذا الحفظ:

علاقة المؤمن بكتاب الله اختصرها لنا الحبيب ﷺ بقوله: ((الدين النصيحة)) ثلاثًا، قلنا لمن ؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).[2]

قال الإمام النووي: " النصيحة لكتاب الله تعالى هي الايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته"[3]

---

(1) النبأ العظيم محمد عبدالله دراز ص(٤٢).

(2) صحيح مسلم (٧٤/١) كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥).

(3) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص(١٦٤).

المبحث الثالث: حفظ الله تعالى للسموات والأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [سورة الحجر:١٦-١٩].

"يقول تعالى -مبينا كمال اقتداره ورحمته بخلقه-: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} أي: نجوما كالأبراج والأعلام العظام يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، {وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} فإنه لولا النجوم لما كان للسماء هذا المنظر البهي والهيئة العجيبة، وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها والنظر في معانيها والاستدلال بها على باريها.

{وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} إذا استرق السمع أتبعته الشهب الثواقب فبقيت السماء ظاهرها مجملا بالنجوم النيرات وباطنها محروسا ممنوعا من الآفات.

{إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ} أي: في بعض الأوقات قد يسترق بعض الشياطين السمع بخفية واختلاس، {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} أي: بين منير يقتله أو يخبله. فربما أدركه الشهاب قبل أن يوصلها الشيطان إلى وليه فينقطع خبر السماء عن الأرض، وربما ألقاها إلى وليه قبل أن يدركه الشهاب فيضمُّها ويكذب معها مائة كذبة، ويستدل بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

{وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} أي: وسعناها سعة يتمكن الآدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها والتناول من أرزاقها والسكون في نواحيها.

{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا عظاما تحفظ الأرض بإذن الله أن تميد وتثبتها أن تزول {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْزُونٍ} أي: نافع متقوم يضطر إليه العباد والبلاد ما بين نخيل وأعناب وأصناف الأشجار وأنواع النبات."[١]

((عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كالسلسة على صفوان - قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق الآخر - ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدنا حقا ؟ للكلمة التي سمعت من السماء))[٢]

وما يسترقه مسترقو السمع ويلقوا به على فم الساحر أو الكاهن ليس خارجا من الحفظ بل هو ابتلاء يبتلي الله به عباده فإذا تكلم الساحر أو الكاهن وصَدَقَ مرة من مئة مرة فُتن بعض الناس به وصدقوه وتصديقه مخالفة حذرنا منها رسولنا ﷺ، حيث قال: ((من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)).[٣]

والله تعالى حفظ السماء من أن تقع على الأرض فقال:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٤٣٠).
(٢) صحيح البخاري (١٧٣٦/٤) كتاب التفسير ، باب سورة الحجر، رقم (٤٤٢٤).
(٣) سنن أبي داود (١٥/٤) كتاب الطب، باب في الكاهن رقم (٣٩٠٤) صححه الالباني، سنن الدارمي (٧٣٢/١) باب من أتى امرأة في دبرها رقم (١١٧٦) قال محققه صحيح الاسناد.

﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحج:٦٥].

"أي يحفظها من أن تقع {إِلاَّ بِإِذْنِهِ} بأمره أو بمشيئته {إِنَّ الله بالناس لَرَؤُوفٌ} بتسخير ما في الأرض {رَّحِيمٌ} بإمساك السماء لئلا تقع على الأرض عدد آلاءه مقرونة بأسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه بأسمائه"[1]

ولو شاء ربنا لأوقع السماء على الأرض وأخذ الناس بظلمهم ولكن ربنا رؤوف رحيم ولذلك ختمت هذه الآية بهذين الاسمين العظيمين.

من نعم الله تعالى على عباده حفظ السموات وامتدادها وارتفاعها من غير عمد نراها. قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [سورة الرعد]. وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [سورة لقمان]. "فيه تأويلان: أحدهما: يعني بِعُمد لا ترونها ، قاله ابن عباس. الثاني: أنها مرفوعة بغير عمد ، قاله قتادة وإياس بن معاوية. وفي رفع السماء وجهان: أحدهما: رفع قدرها وإجلال خطرها ، لأن السماء أشرف من الأرض. الثاني: سمكها حتى علت على الأرض."[2]

وفي الترجيح بين هذه الأقوال يقول شيخ المفسرين: " وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) فهي مرفوعة بغير عمد

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٤٥٢/٢).
(2) النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي (٩٢/٣).

نَراها، كما قال ربنا جل ثناؤه. ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه."[1]

وحفظ الله السموات وزينها بهذه النجوم والكواكب وحفظها من الشياطين وجعل النجوم رجوما لهم فوجب على العباد شكر الله تعالى على هذه النعم.

وحفظ الله الأرض وثبتها بالجبال الرواسي قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٥].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة لقمان:١٠-١١].

وهذا الحفظ للسموات والأرض ونظامهما البديع يدل على عظمة خلقهما الذي يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة غافر:٥٧].

" {لخلق السماوات} أي خلق الله لها على عظمها وارتفاعها وكثرة منافعها واتساعها {والأرض} على ما ترون من عجائبها وكثرة متاعها {أكبر} عند كل من يعقل من الخلق في الخلق {من خلق الناس} أي خلق الله لهم لأنهم شعبة يسيرة

([1]) جامع البيان في تفسير آيات القرآن لابن جرير الطبري (٣٢٥/١٦).

من خلقهما، فعلم قطعاً أن الذي قدر على ابتدائه على عظمه قادر على إعادة الناس على حقارتهم {ولكن أكثر الناس} وهم الذين ينكرون البعث وغيره مما يمكن أن تتعلق به القدرة وصح به السمع {لا يعلمون } أي لا علم لهم أصلاً، بل هم كالبهائم لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم، فهم لا يستدلون بذلك على القدرة على البعث كما أن البهائم ترى الظاهر فلا تدرك به الباطن، بل هم أنزل رتبة من البهائم، لأن هذا النحو من العلم في غاية الظهور فهو كالمحسوس، فمن توقف فيه كان جماداً."[1]

فعلام يتكبر الإنسان على ربه وهو المخلوق الضعيف الذي لا يساوي شيء بالنسبة لخلق السموات والأرض.

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٩٤/١٧).

المبحث الرابع: حفظ الله تعالى للأرزاق.

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [سورة الحجر:١٩-٢٢].

" {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} أي: وسعناها سعة يتمكن الآدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها والتناول من أرزاقها والسكون في نواحيها.

{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا عظاما تحفظ الأرض بإذن الله أن تميد وتثبتها أن تزول {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} أي: نافع متقوم يضطر إليه العباد والبلاد ما بين نخيل وأعناب وأصناف الأشجار وأنواع النبات.

{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} من الحرث ومن الماشية ومن أنواع المكاسب والحرف. {وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} أي: أنعمنا عليكم بعبيد وإماء وأنعام لنفعكم ومصالحكم وليس عليكم رزقها، بل خولكم الله إياها وتكفل بأرزاقها.

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}

أي: جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة، {وَمَا نُنزلُهُ} أي: المقدر من كل شيء من مطر وغيره، {إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} فلا يزيد على ما قدره الله ولا ينقص منه.

{وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} .

أي: وسخرنا الرياح، رياح الرحمة تلقح السحاب، كما يلقح الذكر الأنثى، فينشأ عن ذلك الماء بإذن الله، فيسقيه الله العباد ومواشيهم وأرضهم، ويبقى في الأرض مدخرا لحاجاتهم وضروراتهم ما هو مقتضى قدرته ورحمته، {وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} أي: لا قدرة لكم على خزنه وادخاره، ولكن الله يخزنه لكم ويسلكه ينابيع في الأرض رحمة بكم وإحسانا إليكم."[1]

حفظ الله الأرزاق للعباد فما من دابة صغرت أو كبرت في أرض أو جو إلا على الله رزقها قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦) } [سورة هود:٦].

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا أي ما تعيش به، وإنما جيء بـ (على) اعتبارا لسبق الوعد به، وتحقيقا لوصوله إليها البتة، بطريق التكفل الشبيه بالإيجاب وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا أي مسكنها في الدنيا. أو في الصّلب وَمُسْتَوْدَعَها أي بعد الموت، أو في الرحم كُلٌّ أي من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فِي كِتابٍ مُبِينٍ أي مسطور في كتاب عنده تعالى، مبين عن جميع ذلك."[2]

((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ))[3]

فالله حفظ الأرزاق للعباد والدواب ولن تموت نفس حتى

([1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص(٤٢٩-٤٣١).

([2]) محاسن التأويل للقاسمي (٧٤/٦).

([3]) سنن ابن ماجه، (٢٧٥/٣) كتاب أبواب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، حديث رقم (٢١٤٣) قال محققه: حديث صحيح.

تستوفي ما كتب الله لها من رزق ولأن الناس يستعجلون في طلب الأرزاق أوصاهم النبي ﷺ بطلب الرزق من الحلال والابتعاد عن الحرام فكلٌ يعمل و يأتيه ما كتب الله له.

ولو كان الرزق بيد الناس لأمسكوه وقتَّروا به ولكن الرزق بيد الغني سبحانه قال تعالى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} [سورة الأسراء:١٠٠].

" يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ أَنَّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ -تَمْلِكُونَ التَّصَرُّفَ فِي خَزَائِنِ اللهِ، لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: أَيِ الْفَقْرِ أَيْ: خَشْيَةَ أَنْ تُذْهِبُوهَا ، مَعَ أَنَّهَا لَا تَفْرَغُ وَلَا تَنْفَدُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ طِبَاعِكُمْ وَسَجَايَاكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ : أَيْ بَخِيلًا مَنُوعًا. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا} [النِّسَاءِ: ٥٣] أَيْ: لَوْ أَنَّ لَهُمْ نَصِيبًا فِي مُلْكِ اللهِ لَمَا أَعْطَوْا أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا مِقْدَارَ نَقِيرٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَصِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ، إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَهَدَاهُ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجَزَعَ وَالْهَلَعَ صِفَةٌ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلا الْمُصَلِّينَ} [الْمَعَارِجِ: ١٩ -٢٢] . وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، وَيَدُلُّ هَذَا عَلَى كَرَمِهِ وَجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ ."[1] ((عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ))[2]

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢٤/٥).

(2) صحيح البخاري (١٢٢/٩) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (لما خلقت بيدي..) رقم الحديث

فالله تعالى يرزق المؤمن ويرزق الكافر قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [سورة البقرة:١٢٦].

((عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ))[1]

فالله حفظ الأرزاق ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء وهو الرزاق ذو القوة المتين.

(٧٤١١). صحيح مسلم (٦٩١/٢) كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة رقم الحديث (٩٩٣).

([1]) صحيح البخاري (١١٥/٩) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) رقم الحديث (٧٣٨٧)

المبحث الخامس: حفظ الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

قال تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) } [سورة الحجر: ٩٥-٩٩].

" وهذا وعد من الله لرسوله، ألا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة."[1]

وهذا مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [سورة المائدة: ٦٧].

فالله تعالى حفظ نبيه ﷺ وتكفل بذلك وأمره بتبليغ الرسالة فبلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده.

والله وعده أن يعصمه من الناس وكم من إنسان أراد قتله؟! فعصمه ربه وحال بينه وبين ما يريد فالأمور تحت تصرفه سبحانه وتعالى وإذا أراد شيئا إنما يقول له: كن فيكون.

والله حفظ نبيه ﷺ من المستهزئين الذين كانوا يستهزئون به (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: ٩٥]، قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو زَمْعَةَ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْمُغِيرَةِ،

([1]) تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان للسعدي (٤٣٥).

فَأَوْمَأَ جِبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفِيتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَى جِبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفِيتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ كُفِيتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمَصِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفِيتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرْيِشُ نَبْلًا لَهُ فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَمِيَ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَزَلَ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ أَلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ قُتِلْتُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خُرْؤُهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرِقَةٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرِقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ).[1]

ولقد حفظ الله نبيه قبل البعثة وبعدها فقبل البعثة هو دعوة أبيه إبراهيم قال تعالى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة البقرة: ١٢٩].

واصطفاه من البشر فهو خير الناس نسبًا قال ﷺ: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)).[2]

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي (١٤/٩)، كتاب السير، بَابُ مُبْتَدَأِ الْفَرْضِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، رقم (١٧٧٣١).

(2) صحيح مسلم (١٧٨٢/٤) كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ، رقم (٢٢٧٦).

وقال رسول الله ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)).[١]

ومن حفظه له ولقريش أن مهد لبعثته بحادثة الفيل ، فأُمِنت قريش من خوف وكان لها رحلة الشتاء والصيف.

وحفظه سبحانه في الجاهلية من عباداتهم ومن جاهليتهم قال رسول الله ﷺ: ((ما هممتُ بشيء مما كان في الجاهلية يعملونه غيرَ مرَّتينِ، كل ذلك يَحُول الله بيني وبينه، قلتُ ليلةً للغلام الذي يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرتَ لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمُر بها كما يسمر الشباب، فقال: أفعل، فخرجتُ حتى إذا كنتُ عند أول دار بمكة سمعتُ عزفًا، فقلت: ما هذا؟ قالوا: عرس فلان بفلانة، فجلست أسمع، فضرب الله على أذني، فنمتُ فما أيقظني إلا حرُّ الشمس، فعُدْت إلى صاحبي، فسألني، فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة، ثم ما هممت بعده بسوء))[٢]

ومن حفظه له تعبده في غار حراء قالت عائشة رضي الله عنها: ((حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ)).[٣]

وحفظه بعد البعثة وأدبه فأحسن تأديبه وأقسم في صدر سورة القلم لينفي عنه ما وصفه به المشركون من الجنون فقال: {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} [سورة القلم:٢] وأكد نفي ما رموه به بجعل جواب القسم كمال خلقه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى

---

(١) المرجع السابق رقم (٢٢٧٨).
(٢) أخبار مكة للفاكهي (٣٨٤/٢) ذكر قول أهل مكة في السماع والغناء، رقم (١٦٨٧).
(٣) صحيح البخاري (٧/١) كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي رقم (٣).

خُلُقٍ عَظِيمٍ} [سورة القلم:٤].

وحفظه من مكرهم واغتيالاتهم فقال: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [سورة الأنفال:٣٠].

ولقد شرف وكرم الله نبيه في هذه السورة بأن أقسم بحياته فلم يقسم بحياة أحد غيره قال تعالى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [سورة الحجر:٧٢].

"عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره"[1]

قال ابن القيم: "أكثر المفسرين من السلف والخلف بل لا يعرف عن السلف فيه نزاعاً أن هذا قسم من الله بحياة رسوله وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب عز وجل بحياته وهذه مزية لا تعرف لغيره"[2]

ومن حفظ الله لنبيه أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ودينه باق إلى قيام الساعة قال تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [سورة الصف: ٨-٩].

ومن حفظ الله لنبيه أن شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره قال تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [سورة الشرح: ١-٤].

ودلائل حفظه كثيرة وليس هذا مكان استقصائها.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٦٩/٧) رقم (١٢٤١٤).
(٢) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٤٢٩).

علاقة المؤمن بهذا الحفظ:

أرشدنا حبيبنا ﷺ بالنصيحة لرسوله في قوله : ((الدين النصيحة)) ثلاثاً، قلنا لمن ؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).[1]

قال ابن رجب في النصيحة لرسوله " الْإِيمَانُ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَتَوْقِيرُهُ وَتَبْجِيلُهُ، وَالتَّمَسُّكُ بِطَاعَتِهِ، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ وَاسْتِثَارَةُ عُلُومِهَا وَنَشْرُهَا وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَعَادَاهَا، وَمُوَالَاةُ مَنْ وَالَاهُ وَوَالَاهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ، وَمَحَبَّةُ آلِهِ وَصَحَابَتِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. "[2]

---

[1] سبق تخريجه.

[2] جامع العلوم الحكم لابن رجب ص(٢٢٣).

المبحث السادس: حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين.

الله تعالى يحفظ عباده المؤمنين وهذا الحفظ أنواع قد يكون الحفظ من آفات الدنيا ومصائبها كما في سورة الرعد قال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ} [سورة الرعد:١١]. وقد يكون الحفظ للدين. وما يعنينا هنا ما جاء في هذه السورة سورة الحجر.

١- قال تعالى: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} [سورة الحجر:٢].

من حفظ الله لعباده المؤمنين أنهم لم ولن يتمنوا في موطن أن يكونوا كفارا أما الكفار فإنهم يتمنوا أن لو كانوا مسلمين.

واختلف المفسرون في الوقت الذي يتمنى فيها الكفار أن لو كانوا مسلمين على أقوال:

القول الأول: حال المعاينة. وهو قول الضحاك.[١]

ومنها: "قالوا: ودّ المشركون يَوْم بدر حين ضربت أعناقهم حين عرضوا عَلَى النَّار أنهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ" وهو قول عبدالله بن مسعود وجماعة من الصحابة.[٢]

القول الثاني: يوم القيامة. وهو رواية عن ابن عباس.[٣]

القول الثالث: حين يُخرج الله المؤمنين من النار. وهو قول أنس بن مالك وابن عباس وأكثر المفسرين.[٤]

ويستدلون بهذا الحديث ((عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَمَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَنْ شَاءَ اللهُ قَالُوا: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ، وَقَدْ

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٦٤/١٧).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٥٥/٧).
(٣) المرجع السابق.
(٤) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٦٤/١٧)، معالم التنزيل للبغوي (٣٦٨/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٠/٣)، مفاتيح الغيب للرازي (١١٨/١٩).

صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ، فَأُخِذْنَا بِهَا، فَسَمِعَ اللهُ مَا قَالُوا، قَالَ: فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا فَيَقُولُ الْكُفَّارُ: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمَيْنِ، فَنُخْرَجُ كَمَا أُخْرِجُوا، قَالَ: وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمَيْنَ})).[1]

٢-قال تعالى: {كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} [سورة الحجر:١٢].

"{كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ} أي: ندخل التكذيب {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين وصفهم الظلم والبهت، عاقبناهم لما اشتبهت قلوبهم بالكفر والتكذيب، تشابهت معاملتهم لأنبيائهم ورسلهم بالاستهزاء والسخرية وعدم الإيمان ولهذا قال: {لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ} أي: عادة الله فيهم بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله."[2]

فالله تعالى حفظ المؤمنين بأن ثبت الإيمان في قلوبهم أما الكفار فعاقبهم بأن سلك التكذيب في قلوبهم وهذا مثل قوله تعالى : {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [سورة الصف:٥]. فلما أعرضوا عن أمر الله وزاغت قلوبهم عن الحق أزاغ الله قلوبهم أما المؤمن لما أمن بالله واتبع طريق الهدى زاده الله هدى قال تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [سورة محمد:١٧].

ونعمة تثبيت الهداية في قلوب المؤمنين من أعظم النعم على عباده قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا

---

(١) المستدرك للحاكم (٢٦٥/٢) كتاب قراءات النبي ﷺ رقم (٢٩٥٤) صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان للسعدي (٣٦/٣).

يَشَاءُ} [سورة إبراهيم:٢٧]. وكان النبي ﷺ كثيرا ما يدعو بالثبات على الهداية ((عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: لاَ وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ))[1]

و((عن النواس بن سمعان أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» قَالَ: «وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).[2]

و((عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)).[3]

و((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَالَ: «يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ)).[4]

٣-قال تعالى: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [سورة الحجر:٣٩-٤٢]

"أي أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى

---

(1) صحيح البخاري (١١٨/٩) كتاب التوحيد، باب مقلب القلوب رقم (٧٣٩١).

(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢٢٣/٣) كتاب الأدعية، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من التملق إلى الباري في ثبات قلبه له على ما يحب من طاعته، قال محققه: إسناده صحيح.

(3) سنن الترمذي (٤٤٨/٤) كتاب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم (٢١٤٠)، وصححه الألباني.

(4) سنن النسائي الكبرى (١٢١/٩) كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء، رقم (١٠٠٦٣).

حتى يكونوا منقادين لكل معصية {وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} أي أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم {إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} أي الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم

قال الله تعالى {هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} أي معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي

{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعانهم الله وعصمهم من الشيطان

{إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ} فرضي بولايتك وطاعتك بدلا من طاعة الرحمن {مِنَ الْغَاوِينَ} والغاوي ضد الراشد فهو الذي عرف الحق وتركه والضال الذي تركه من غير علم منه به"[1]

من حفظ الله لعباده المؤمنين أن الشيطان لا يُسلط عليهم كما يُسلط على الغاوين فهذا إبليس يتوعد بإغواء بني آدم ويستثني عباد الله المؤمنين ويقول إلا عبادك المخلصين لأنه يعلم أن الله تعالى يحفظهم من كيده. ويؤكد الله تعالى ذلك بقوله: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} فالله تعالى نسب العباد المؤمنين إليه وهذا فيه تشريف وتكريم لهم ثم بين سبحانه أن الشيطان ليس له سلطان عليهم.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٣/٤٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فأحمد المولى سبحانه وتعالى على ما أنعم علي من إتمام هذا البحث المعنون بـ (حفظ الله تعالى في سورة الحجر دراسة تطبيقية) وخلصت فيه إلى بعض النتائج ومن أهمها:

١-حفظ الله تعالى على أنواع ينبغي معرفتها والإيمان بها.

٢-الإيمان باسم الله الحفيظ والحافظ له أثر عظيم على سلوك العبد.

٣-الآيات التي تدل على حفظ الله للقرآن الكريم كثيرة وأبرزها الآية رقم (٩) من سورة الحجر.

٤-مايسترقه مسترقو السمع ويلقوا به على فم الكاهن ليس خارجاً من حفظ الله تعالى للسموات بل هو ابتلاء يبتلي الله به العباد.

٥- الإيمان بأن الرزق محفوظ وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين يؤثر في سلوك العبد ويبعده عن الحرام.

المراجع

١) أخبار مكة للفاكهي أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، ط:٢، ١٤١٤ه.

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد البُستي ،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، ط:١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٦) التفسير من سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط:١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد ، ت: د. عبد الله التركي، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٨) السنن الكبرى لأحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط:٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه.

٩) السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب، ت:عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

١١) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١ ، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٢) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: , ٢

١٣) النبأ العظيم النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

١٤) النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٥) بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي ، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط: , ١

١٦) تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، ط:١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ت: سامي محمد السلامة، ط:٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٨) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت. أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩) تفسير القرآن، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد ، ت: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط:١، الرياض، دار الوطن ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ت: طه عبدالرؤف سعد، ط. مكتبة الأوس – المدينة المنورة، الأولى، د.ت.

٢١) جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت: أحمد بن محمد شاكر، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٢) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٣) سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٤) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٥) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت. أحمد بن محمد شاكر ومحمد فؤاد، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٦) صحيح البخاري، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت: محمد زهير الناصر، ط:١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢٧) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٢٨) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي القحطاني، راجعه: د: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ط:١٢، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
٢٩) فضائل القرآن وتلاوته لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، تحقيق وتخريج: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط:١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٣٠) فقه الأسماء الحسنى لعبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، ط:١، ١٤٢٩ه.
٣١) لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط:٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٢) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط:١، ١٤١٨ هـ.
٣٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٣٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦ه.
٣٥) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبدالله النمر، ود. عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم

الحرش، ط. دار طيبة، الرياض، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٣٦) معاني القرآن للفراء لأبي زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٣٧) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط:٣، دار إحياء التراث' بيروت، ١٤٢٠ه.

٣٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ,٣

٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، ت: عبدالرزاق غالب المهدي، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.